الصناعات في الاندلس في كتاب نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي (ت:516هـ/1122م)

حسين مكلف زاير محمد
كلية الآداب - جامعة بغداد

أ.م.د. الاء حماد رجه
كلية الآداب - جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: الصناعة. ابن بشتغير. نوازل. الأندلس.

الملخص:

يدور موضوع هذا البحث عن الصناعة التي بلغ فيها الأندلسيون المهارة في صناعتهم ، وتعد الصناعة من المفاصل المهمة في اي بلد فهي بدورها ترفع من مستوى المعيشة وتوفر الرفاهية للشعوب، فبعد التقدم الحاصل في الانتاج الزراعي في الاندلس، اخذت الصناعة تنحى منى اخر في التقدم فازدهرت الصناعة وأخذت بالتطور في الأندلس.

المقدمة:

بعد التقدم الحاصل في الانتاج الزراعي في الاندلس، اخذت الصناعة تنحى منى اخر في التقدم فازدهرت الصناعة وأخذت بالتطور في الأندلس.

ويدور موضوع هذا المبحث عن الصناعة، والتي بلغ فيها الاندلسيون المهارة في صناعاتهم. وصفهم المؤرخون بأنهم: ((متى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة وأفرغوا فيه أنواع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم ويصير الذكر لهم))([1])، ووصف ابن سعيد الاندلس قائلاً: ((وميزان وصف الاندلس، أنها جزيرة قد احدقت بها البحار فأكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة فمتى سافرت الى مدينة لا تكاد تنقطع العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحارى فيها معدومة..))([2])، وكان للصناع في الاندلس عرفاء وهم المعروفون بالهندسة يرأسهم شخص يدعى عريف العرفاء، وكان المحتسب يراقب الصنّاع، عن طريق شخص يدعى الأمين والواسطة بينه وبين المحتسب هو نائب الامين، ويكون معه أعضاء يكونون إختصاص في الصنعة([3])، وذكر السقطي: ((وينبغي للمحتسب أن يتفقد أمورهم وصناعهم ويمنعهم من مطال الناس في حوائجهم..))([4]).

وتعد الصناعة من المفاصل المهمة في اي بلد، فهي بدورها ترفع من مستوى المعيشة وتوفر الرفاهية للشعوب، وتعد الصناعة الاندلسية من أهم الصناعات في الغرب الاسلامي، وتميزت المرأة وتركت اثر واضح في الصناعات الاندلسية، مثل الصناعات المنزلية والمنسوجات والخياطة وغيرها من المهن التي امتهنتها المرأة، نذكر منه ما ورد عن اسرة بنو عباد التي اخذت نساء هذا الاسرة بالعمل عند سجن المعتمد بن عباد سنة 484هـ/1091 م)، فأمتهن الغزل والخياطة للاستعانة بما يمكنهن منه على العيش والانفاق على انفسهن([5]).

أولاً: الصناعات الغذائية:

تعد الصناعات الغذائية من اهم الصناعات في الاندلس لأرتباطها بقوت الناس بشكل مباشر، والمواد الاولية للصناعة الغذائية كانت مقسمة ما بين المنتوجات الزراعية، والثروة الحيوانية. وان لاهمية الصناعات الغذائية وكثرة وتنوع انتاجها في الاندلس، فقد أولى الفقهاء العناية بها والوقوف على ابرز النقاط المهمة فيها، من خلال اقوالهم الفقهية.

1 - صناعة الخبز:

يتم صناعة الخبز والذي يعد الغذاء الاساسي لدى الشعوب، بعد طحن احدى الغلات من الحبوب، مثل الحنطة او الشعير او الرز او البقوليات في بعض الاحيان، فيصنع منه الدقيق الذي يستخدم لصنع الخبز، ويتم ذلك في المطاحن التي اصبحت منتشرة انتشار واسع في جميع أرجاء المدن والقرى الأندلسية. وبلغ أعداد الرحى للطحن حد وصل الى اقامتها حتى على ابواب المنازل، وبالقرب من الانهار([6])، وكانت أنواع الخبز متنوعه حسب ما كان يتواجد في البلدة أو المدينة من نوع الغلة المتوفرة فيها، حنطة كانت أو ارز أو شعير أو خبز الحمص أو خبز اللوبياء، وعن ذلك جاء ذكر عند الفقيه ابن بشتغير في قول: ((من لا قدر ان يقوت زوجته إلا بخبز الشعير))([7])، للإشارة منه على أحد انواع صناعة الخبز وهذا يدل على ان بعض الاسر كانت تكثر من انواع الخبر وهو يدل على الثراء لهذه الاسر، ويصنع في المنازل في الريف أما في المدن البعيدة عن الريف فكان يصنع الخبز عند الفران، ويذكر في قول عن ابن بشتغير: ((الخبز يحترق في الفرن))([8])، في خبز احترق في فرن وكان قول الفقيه عن، ان القول هنا قول الفران بأنه خبز فلان وانه احترق دون تفريط، ويعطي الفقيه في هذه القول الحق للفران في أنه غير متعمد ولا مفرط في تلفه للخبز، وكان الخبز يخضع لمراقبة المحتسب والذي كان متخصص في مراقبته للفرانيين وجودة عملهم([9])، وتأكيداً لمثل تلك المشاكل التي تحدث في هذه الصنعة جاءت النوازل لتلقي ضلالها على معالجة مثل هذه المشاكل، فقد اورد ابن بشتغير قول في انه:((يسقط الضمان عن الصناع في مواضع))([10])، وأن ما ورد عن الفقيه في الخبز هو انه ان تعرض لغلبة النار واحترق فلا ضمان على الصانع.

2 - صناعة الالبان:

كانت الالبان في الاندلس تكثر في شهر أكتوبر تشرين الاول للغنم، وفي كانون الثاني للبقر([11])، ويكثر انتاج الالبان في منطقة قصر دانس([12])،وكانت تنتجه كذلك المدن الاخرى في الاندلس مثل قلعة رباح([13])، التي تميزت في وفرة الانتاج، وقد ذكر ابن بشتغير في انه: ((يجوز بيع اللبن المعجل بالشاة اللبون الى أجل))([14])، ويجيب عن ذلك أنه يجوز له ردها بالبيع. وفي قول أخر ورد عنه عن بيع لبنها:((البائع يمتنع من دفع لبن الغنم الى المشتري))([15])، وجاء قول في من اشترى لبن غنم جزافاً في ضروعها والبائع يمتنع من دفعها حتى ذهب اللبن وفسخ البيع من بائعه، وكانت الالبان تؤخذ من قِبل صانعي الجبن، ليقوموا بتجهيزه وبيعه، اذ كانت الاندلس تنتج الكميات الكبيرة من اللبن لكثرة المراعي فيها والتي ساعدت في تربية المواشي بكثرة، بعد موسم التكاثر الذي كان في شهر مايو. كما واورد الفقيه ابن السراج قول في: ((الشركة في عقد اللبن جبناً))([16])، للمشاركة في مثل هذه الصناعة. ويذكر صاحب المعيار في من اشترى جبناً يابساً فشقه ووجده فاسداً فله ان يقوم برده، لأنه مما عملته الايدي([17])، وعند ابن بشتغير جاء قول في غش الجبن وهو:((مشتري الجبن يجده فاسداً))([18])، عندها يجب رده على صانعه، واشتهرت وتميزت مدينة شريش([19]) بصناعة الجبن ومذاقه الطيب والتي كانت تصدر منه الكثير، والتي كانت تتعامل مع بعض المدن مثل أشبيلية التي تتكاثر فيها الأغنام في شهر مارس، وفي قرطبة التي تتكاثر فيها في شهر أكتوبر، لاعتدال مناخها وبلغ في احد المواسم عدد الاغنام التي ولدت اكثر من خمسين الف([20])، وكان يصنع في الاندلس الجبن بثلاث أنواع الرطب و والمتوسط و الجبن العتيق([21])، حتى أن أهل الاندلس اخذوا يتداولون القول: ((من دخل شريش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم))([22])،وكان صانعي الجبن يخضعون لسلطة المحتسب الذي يراقب عملهم ويمنع غشهم.

3 - صناعة العسل:

تميزت الاندلس باعتبارها مركزاً هاماً لإنتاج العسل بسبب مساحاتها الخضراء الواسعة، لكون العسل ليس فقط مادة غذائية بل مادة دوائية مهمه، فكان يصنع من عسل النحل علاج لكثير من الامراض بعد خلطه ودمجه على يد اختصاصيون مهرة. ولكثرة وجود النحل في العديد من مدن الاندلس، كانت تحدث قضايا تخص اقتنائه، تعرض على الفقهاء في الاندلس. وورد عن الفقيه ابن بشتغير قول :((النحل في كوة جدار الدار المبتاع))([23])، وكان مفاد ما قال الفقيه عن وجود نحل في كوة الدار ويباع الدار، ولم يذكر ذلك في العقد، ويحدث نزاع، فيجيب الفقيه ان عرف الثاني جهل الطرف الاول في عدم اثباتها في العقد وجبت للأول وعليه اليمين([24])، ويذكر في ما عرض على الفقهاء في ان اهل

البوادي بقرطبة قد اشتكوا من إقامة النحل على أبرجة الحمام القديمة وكان ادعائهم ان النحل يحدث ضرراً مع وجوده بالقرب من ابراجهم للحمام عند مسارها للماء وأجاب الفقهاء عن ذلك انه يجب منعهم من الحاق الضرر بحمام وصبيان ومواشي القرية التي أتوا عليها([25])، وقد تحدث منازعات في تقسيم فراخ النحل التي عرضت على الفقيه ابن بشتغير فقال: ((كيف تقسم أفراخ النحل اذا اختلطت))([26])، اي اذا خلط نحل خليه مع خليه اخرى، وعند ابن زمنين عرضت نفس القول و قد اجابا بنفس الجواب، والذي هو يجيز للعامر ما ضربه النحل أي ما صنعه في اي بيت يختار([27]).

4 - صناعة الزيوت:

استخدم الزيت في العديد من المجالات، منها الغذائية ومنها الطبية، كما واستخدم في الاضاءة للمساجد والمنازل في الاندلس، وكانت الاندلس بلداً زراعياً تعددت فيه المحاصيل المزروعة، وكان الزيتون قد احتل الصدار من المنتوجات الزراعية، كما وزرع السمسم والكتان والجوز واللوز ونبات الخروع، كل هذه المحاصيل كانت تؤخذ منها الزيوت وبحسب أنواعه، وكان زيت الزيتون ينتج بكثرة و كان يشكل تجارة رابحة في البلاد([28])، وكان الفائض منه يصدر الى سائر المدن الاندلسية، وبلاد الروم، وافريقية، واليمن ومصر والمغرب([29])، وأقيمت له معاصر في العديد من المدن مثل مدينة شوذر([30])، وبلنسية، وغرناطة ولبة([31]) ومدينة قرمونة([32])، وفي أشبيلية توجد أكثر من ثلاثمائة معصرة([33])، وكانت تلك المعاصر تدار عن طريق الدواب والتي كانت قرب الانهار فتدار بقوة مياه النهر وذكر ابن بشتغير قول:((هل يجوز السلم في الزيت))([34])، والتي اشار فيها عن زيت المعصرة يجب وصفه ان كان جيداً أو رديئاً، وكان لهذه الصناعة في الاندلس محتسب وظيفته يراقب عمل المعاصر ويشرف عليها([35])، وجاء ذكر عند الفقيه ابن بشتغير في:((من باع خابية للزيت ودلس بكسر فيها))([36])، عن شخص باع ودلس في كسر فيها وعلم ان من اشتراها منه يجعل فيها زيت وعند وضعه اهرق من الكسر، ويجيب عن ذلك الفقيه بأنه يجب ان يكون البائع ضامناً لها لانه غرر من نفسه. وفي قول آخر يذكر:((من إشترى بمال حرام أصلاً حلالاً))([37])، وان من غصب تيناً أو زيتون وجب عليه رد غلتها.

5 - صناعة الخمور:

يعد الخمر من المحرمات شرعاً التي من الواجب الابتعاد عنها في الشريعة الاسلامية، قال تعالى: ((ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً))([38])، وقد نهى النبي (ﷺ) عن الخمر اذ قال: ((حرمت التجارة في الخمر))، وكانت الخمور في الاندلس تصنع من ثمار شتى مثل العنب والتمر والتين وأصناف كثيرة من الفواكه([39])، وبالرغم من تحريمها

في الاسلام إلا ان بعض من الاندلسيون كانوا يشربونها، وهو مسكر ومغيب ويذهب بالعقل وقد بلغت جهود البعض من الحكام الى الاقدام على القطع لأشجار العنب، حيث أمر الحكم المستنصر (350هـ- 366 هـ)، بإستإصال اشجار العنب ثم تريث عن ذلك بعد ان علم انه يصنع من التين ايضاً وثمار اخرى([40])، وأجمع الامة على نجاسة الخمر([41])، واجمع الفقهاء على حرمة المسكر المائع وانه نجس حتى وان اصبح جامداً([42])، وذكر عن المحقق الحلي بأن نجاسة أواني الخمر لا تزول عينها إلا بعد غسلها ثلاث مرات بالماء. وقد قيل فيه ايضاً انه يصنع من العسل والزبيب، ومن الحنطة([43]).

لاقت صناعة الخمور في مدة ملوك الطوائف شيوعاً، اذ فرض على بائعا وصانعها الضرائب([44])، ثم عرف عن اليهود والنصارى في الاندلس احترافهم هذه الصنعة، وكانت زراعة الكروم وانواعه المختلفة لها دور في تشجيع اليهود على صناعته، كم واختصت غرناطة بصناعته وعني المهتمين بصناعته على فصل العصير وهو فصل محصول العنب، اذ في هذا الموسم يقوم أهل غرناطة بترك دورهم واخذ اثاثهم واسلحتهم متوجهين لأماكن تبعد عن مساكنهم لجني العنب([45])، وجاء في اقوال الفقهاء مسائل تخصهم فقد ورت قول عن ابن بشتغير، يذكر فيه ان عصير العنب يكون حلالاً ثم يخمر فيكون حراماء ثم يتخلل فيكون حلالاً([46])، للبيان في أن عصير العنب حلال بيعه وشربه وبعد أن يتخمر لا يجيز الفقيه بيعه وشربه، أما عن بيع العنب فقد ورد عن ابن بشتغير قول في:((بيع غلة العنب ممن يعلم انه يعصرها خمراً))([47])، فيجيز بيع العنب والدليل هو مساقاة النبي (ﷺ). ليهود خيبر وهم يعصرون العنب. وجاء قول عند ابن رشد: ((الخمر اذا تخللت هل انقلبت ذاتها ام لا))([48])، وكان القول في متنازعين في انه ينقلب او لا اذا تخلل فأجاب الفقيه انه ينقلب وأنه غير جائز.

6 - صناعة الأصباغ:

وهي من الحرف التي ارتبطت ارتباط مباشر مع صناعة النسيج، فكانت أماكن ودور الصباغة في الاندلس بعيدة عن مكان السكان، وتكون بالقرب من الانهار وتمتعت حرفة الصباغة بتنوع وجمال الوانها الزاهية مثل اللون الذي تميز القرمز بالأخذ منه والذي كان يتوفر في بلنسية واشبيلية وطليطلة وغيرها من المدن والقرى الاندلسية([49])، فكانت مواده الاولية تجمع من أشجار البلوط([50])، واستخدم القرمز للمنسوجات الحيوانية والمنسوجات الاخرى كما وكان يستخدم الطين الاحمر المتوفر في بعض المدن للصباغة([51])، وأخذ اللون الاصفر من نبات الزعفران والذي يكثر استخدامه عند الطبقة المترفة لغلاء أثمانه([52])، وجاء ذكر عند الفقيه ابن بشتغير في: ((من أشترى الصبغ وادعى فيه عيباً))([53])، اشارة لما وردت

عليه من مسائل تتعلق بمثل هذا الحرفة، والتي هي عن بيع اصباغ ودلس البائع في بيعه، اذ اشترى رجل صبغاً سماوياً، ثم ادعى انه لم يغير شيء، فكان جواب الفقيه ان له ما قال ويجب ان يثبت ذلك وان ثبت ذلك فيحلف البائع انه ما عرف هذا العيب في الصبغ الذي باعه له، وجاء عند ابن زمنين قول : ((من دفع الى صبّاغ ثوباً فصبغه غير الصبغ الذي امره به))([54])، و أن صاحب الثوب مخير إن احب اعطاه قيمة الصبغ وأخذ ثوبه وان احب ضمنه قيمة ثوبه يوم دفعه اليه لانه لم يلتزم بما اتفق عليه. وجاء ذكر عند الفقيه الخشني في:((اخلاف رب الثوب والصبّاغ))([55])، وفي اختلافهم يقول: أمرتك ان تصبغ ثوبي لون كذا وقد تعديت وصبغته على غير ذلك. وكان قول الفقيه ان القول قول الصباغ.

7 - صناعة النسيج:

وهي إحدى الصناعات التي ازدهرت في الاندلس والتي اهتم بها حكام الأندلس حتى انهم أنشأوا لها دار خاصاً يسمى بدار الطراز([56])،فأنتجوا المنسوجات من الحرير والكتان والصوف والقطن([57])، وكانت ملابس الصوف أكثر صناعة وأكثر شراءً في فصل الشتاء لأجواء الاندلس الباردة وقد وصفت الاندلس باشتهارها في صنع الصوف وذكر ابن حوقل:((ومن الصوف قطع كأحسن ما يكون))([58])، ونتيجة تطور الصناعة أصبح بعض صناعات النسيج من المهن التي عمل بها أفاضل الناس ولم تكن من المهن الوضيعة التي حط من شأنها العامة، فكلما اختلط المجتمع بالحضارات الاخرى تطورت صناعته([59]).

وبما ان لهذه الصنعة اهمية بالغة عند الحكام وعند العامة فمن المؤكد ان يكون لها جانب خاص عند الفقهاء، وقد ورد عند الفقيه ابن بشتغير قول في:((من اشترى الصوف فنسيه ثم اختلط في عقله))([60])، والتي جاءت في رجل ابتاع صنفاً ثم اختلط في عقله وكان قد نسيه عند البائع الذي ادعى انه جاء ليقبض ثمن ما كان قبله من دين والفقيه يجيب عن ذلك بأن يحلف البائع أو ينتظر حتى يفيق من عقله أو يموت، ويقوم ورثته باليمين مكانه([61])، واهتم ايضاً الفقيه ابن زمنين بهذه الصناعة واشار قائلاً أن : ((شراء الصوف على ظهور الغنم))([62])، وفي الضأن يباع صوفها فيها ومنها الاكبش قبل ان يجز. للدلالة منه على اهمية الصوف في الصناعة واقبال الناس عليه، كما وأستخدم الكتان في صناعة الملابس والنسيج والذي كانت تنتج من الاندلس وبكثرة خصوصاً في أشبيلية وبلنسية وغرناطة وبجانة([63])، فأنتجوا الكثير من الثياب الكتانية. وفي الغالب يكون مخلوط ما بين الكتان والقطن، وجاء عن الكتان وصناعته عند الفقيه ابن بشتغير في:((المناصف يلزمه العمل على ما يقضي به العرف))([64]).

وتفوقت الاندلس عن غيرها من البلدان في صناعتها للنسيج والملابس حتى أصبحت تشتهر بأنواع عديدة من الملابس([65])، وتذكر كتب الوثائق والسجلات، عن وثيقة في استأجار صانع لنسيج الكتان او الحرير: ((إستأجر فلان فلاناً النساج لنسج الكتان او الحرير او القطن في طرازه وعلى آلته بحاضرة مدنية كذا بسوق كذا لمدة كذا اولها شهر كذا دفع المستأجر منها كذا وقبضها الاجير ويدفع له باقيها عند انقضاء كذا))([66]).

8 - صناعة الخشب:

تدخل صناعة الخشب في العديد من الصناعات في الاندلس. ففي الزراعة فقد استخدمت الاخشاب في الكثير من الادوات التي تستلزم للفلاحة مثل، المحراث والذي كان يصنع من الاخشاب من نوع خاص من الاخشاب مثل خشب البلوط الذي يمتاز بقوته([67])، وكان يستخدم المرجيقل والمعروف بتسويته للأرض ([68])، وادوات درس الارز والقمح وآلات الري، والدولاب، والدالية، والطواحين والارحاء، والتي كانت كلها تصنع من الخشب([69]). وتدخل صناعة الاخشاب ايضاً في صناعة الآلات الحربية مثل القسي، والتراس، والمنجنيق، والعرادات([70])، واستخدم الخشب في صناعات السفن الحربية والمراكب والتي كانت دور صناعتها في أشبيلية والجزيرة الخضراء ودانية وبلنسية ومالقه وغيرها من المدن([71])، وكان المحتسب يراقب دور صناعة السفن ليقف على اهم التفاصيل التي تلزم لصناعتها([72])، وورد ذكر عند ابن السراج في:((أجارة السفينة بجزء مما تحمله))([73])، ومفاد القول في أن درج عليها اهل الاساطيل في تعذر تسفير السفينة بالإجارة في الاندلس، وكان جوابه اذا كان الامر كما ذكر فيجوز اعطاء السفينة بالجزء نصفاً او ثلثاً او ربعاً او غير ذلك من الاجزاء الضرورية الداعية لذلك، وعلم من مذهب مالك مراعات المصلحة اذ كانت كلية([74])، للإشارة ان السفن التجارية كانت تستأجر في الاندلس. وذكر عن ابن بشتغير في اقواله، ان السفينة ان غرقت في البحر فلا ضمان على الطعام الذي فيها في حالة اقامة البينة على غرقها([75])، وعند ابن زمنين، جاء قول في القوم يحملون الطعام في السفينة فيريد بعضهم البيع([76])، وكان رد الفقيه هو ان ليس لهم ذلك حتى يرضى اصحابه.

كما ان وثائق الجنيزا قد ذكرت ان اشبيلية كانت من افضل الموانئ في الاندلس وانها على اتصال مباشر مع شرق البحر المتوسط وقد ذكرت رسالة عن عبور مركب اشبيلي من الاسكندرية الى جهة الغرب كان يستغرق مدة تقارب ثمان ايام تأكيدا لتجارة السفن بين المشرق والمغرب([77]).

9 - صناعة الطب:

وهي من الصناعات المهمة والمرموقة في الاندلس، فقد ابدع الاطباء في الاندلس وتميزوا في علومهم وبراعتهم في مهنة الطب وصناعتهم للأدوية التي توصلوا لها. اذ توصل علماء الاندلس لاكتشاف وصناعة ادوية جديدة تميزت في معالجتها للعديد من المرضى وعرفت الاندلس العديد من الاطباء الذين مارسوا مهنهم وأبدعوا فيها، وفي علم صناعة الدواء منهم رائد علم الجراحة الطبية ابو القاسم خلف الزهاوي (325هـ/936م)، الذي اشتهر في قرطبة. وفي اشبيلية عرف في فترة حكم المرابطين بن زهر ابو العلا عبد الملك بن محمد بن مروان (ت: 525 هـ/1130م)، وحفيده ابو بكر محمد بن مروان بن زهر([78])، والذي ذاع صيته في مراكش، وتوفي سنة 596 هـ/ 1198م). ، كما واشتهر الطبيب ابن العشاب الاشبيلي([79])، والذي عرف بعلمه واتقانه صنعه للدواء، جال الاندلس والشام والعراق والحجاز وكان عالماً بالحديث وعشاب عقاقيري، وكان يؤلف الكتب ومن مؤلفاته كتاب تفسير اسماء الادوية المفردة والرحلة النباتية([80])، وعرف في الاندلس الطبيب المشهور ابن البيطار (ت: 646هـ/1248م)([81])، اما ابي جعفر الغافقي (ت: 650هـ /1252م)([82])، ومن اثاره هو تأليفه لكتاب الادوية المفردة.

وتعد صناعة الادوية من الصناعات المهمة والتي ظهرت قديماً واخذت بالتطور، حتى عصرنا هذا، وكانت قديماً تعتمد على الاعشاب، ومواد اخرى تتم صناعتها من مختصين، كما وازدهر علم الطب والصيدلة وبلغ ذروته في مدة عصر الخلافة في الاندلس (300 -422هـ / 961 – 1085م)، من عهد خلافة عبد الرحمن الناصر الثالث والذي تولى حكم الاندلس (300 -350هـ /961 -976م)، الذي أنشأ اول جامعه متطورة في قرطبة كتشجيع منهم للعلم والعلماء واستقطاب لهم من جميع دول العالم واخذت الهدايا تأتيهم للجامعة من الرؤساء والحكام والملوك حتى ان كتاب ديوسيقوريدس في النبات والاعشاب وصلهم من ملك القسطنطينية([83])، ويذكر ابن جلجل: ((ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد فتتابعت الخيرات في ايامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم وقامت الهمم وظهور الناس ممن كان في صدر دولته من الاطباء المشهورين))([84])، واستمر التقدم بعلم الصيدلة في الاندلس حتى بلغ في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ازدهار اخر وبفضل ما قدم من دعم لهذا العلم وما انتج من العلماء السابقين بلغ هذا الانتاج بإضفائه معارف اخرى لمهنة الصيدلة واحيائها ومن خلال تعزيز العلماء والفقهاء علومهم الشرعية في صناعة الطب وما يتصل به وان الاسلام قد اعطى الاسبقية لحفظ الابدان فكان سبباً لتشجيع المسلمون على مزاولة هذه المهنة وفسح المجال للخوض فيها([85])، ومن الذين برعوا في الطب والصيدلة في القرن السادس الهجري الغافقي(ت: 639 هـ /

1241م) والذي الف كتاب الادوية المفردة وافاد منه العديد في زمانه والذي عرف عنه كان اعظم صيدلي، وارفع واشد منهم في النباتيين، وانه كان اعرف اهل زمانه بالأدوية وخواصها ومنافعها([86])، وكانوا الاطباء والصيادلة والذين يحترفون مهنة الطب وصنع الادوية يخضعون لسلطة المحتسب والذي كان بدوره ينظر في مسائل صنع الدواء والاعشاب والمقادير المستخدمة ونوع الاعشاب المستخدمة ومنع العطارين من الغش والتلاعب([87])، واورد لنا الشيزري عن تفصيل الحديث عنهم في باب خاص سمي باب الحسبة على الصيادلة، وتوضيح التدليس الذي قد يحصل في هذه الصنعة ([88]) وقد استخدم صناع العقاقير من اطباء الاندلس عسل النحل بعد خلطه وعجنه مع ادوية البرص وكانت النبلة أو النيلة تسمى بالعظام، ويستخدم في الصباغة ويصنع منها مادة النيلج التي تعالج الاورام والبهق فيزيد في جلائها([89])، كما واستخدم العسل في خلطه مع المراهم وكان الامراء يشربوه بكثرة في الاندلس([90])، وقد اشار ابن بشتغير الى اهمية النحل وانتاجه للعسل في قول عرض عليه([91])، وقد جاء ذكر لبيان اهمية النحل وانتاجه للعسل والذي استخدم في العديد من الاستخدامات الطبية والعلاجية، وقد ذكر في الكتاب الكريم عن العسل قال تعالى: ((ويخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس))([92])، كما واستخدم قديما بعض النباتات من قبل علماء واطباء الاندلس من المختصين في علم النبات والصيدلة فكانوا يستخدمون عشبة تسمى اطريلال، وتسمى برجل الغراب وبعضهم يسمونها بجزر الشيطان وكان يستخدم بذره للمداواة للبهق، وكان يباع منه الشربة من درهم الى مثقالين([93])، وكان خبث الذهب والفضة والمسمى المردسنج، يستخدم بعد التخلص من النحاس الموجود في هذه المعادن في علاج للقروح ونافع في احتكاك الافخاذ وعرق الابطين واذا خلط بالزيت والخل فأنه ينفع من القمل([94])، كما واستخدم اللبان وهو شجر ينمو ويطول كالاثل ويستخرج منه دهن اللبان من حبه ويقال لثمرته الشوع الذي ان ارادوا استخراج دهنه رضّ حتى ينعزل قشره وهو كثير الدهن وينفع في معالجة الكلف والبرش والجرب والحكة، واذا شرب من حبه النوع الكبير او خلط بخل او يخمر فينفع في البهق واثار الحروق([95])، وقد ورد ذكر لابن بشتغير في: ((الزوجة تريد تمريض امها المجذومة والزوج يأبى ذلك))([96])، خوفاً على الزوجة من انتقال المرض اليها، وهنا يأتي قول الفقيه انه ان كانت زوجته ميسورة الحال فتعين جارية لتخدم امها، وعن ذلك ورد ايضاً عن باقي الفقهاء في خطر الجذام وابتعاد الناس عن المصابين، قد ورد قول عند ابن رشد: ((في امام ظهر عليه داء الجذام))([97])، وكان الناس يستفتونه في هل تجب امامته للمصلين في المسجد او لا وهل يكلف الاطباء النظر اليه. وكان جواب الفقيه ان العيوب في صحة الامامة انما هي في الاديان لافي الابدان ولا

تترك الصلاة خلفه الا بعد تفاحش جذامه وقبح منظره، وهنا يجب ان يؤخر نفسه عن الامامة([98]) وكانت الاندلس تتبع النظام اليوناني والذي هو كتابة نسخه من الحالة التي فيها المريض وتسلم لاولياء المريض بشهادة من كان مع المريض وفق قانون يرتب حسب مقتضى الحالة ويتابع فيها المريض لأيام حتى شفائه او موته فأن شفي المريض اخذ اجرته وان مات، فيحضر اولياءه عند الحكيم المشهور ومعهم النسخة المكتوبة فأن كان الدواء خطأ يدفع الطبيب الدية لذلك كان المحتسب يأخذ على من يزاول هذه الصنعة العهد في ان لا يعطي او يركب دواء مضراً وان لا يركب سماً وان لا يصف دواء للنساء فيه اسقاط للاجنة ولا للرجال دواء يقطع النسل وان يغضوا ابصارهم عند دخولهم عند المرضى وان لا يفشوا سراً ولا يهتكوا الاستار([99])، وفي ذلك ورد ذكر عند الفقيه ابن بشتغير أن:((من كدم اصبع رجل فقطعه فأفضى ذلك الى موته))([100])، ولتبيان القول اكد الفقيه ابن بشتغير على حماية المرضى والاطباء معاً، وبين ذلك في جوابه، عن الذي قطع اصبعه واشتد عليه الامر وانتفخت يده ورأه الطبيب وامر بقطع يده خوفاً عليه من فساد الامر او موته، وقطعت يده ومات الرجل بعد يوم او يومين فلا امر على الطبيب ان كان من اهل البصر والعدل وعلى الجاني القصاص، وان كان الرجل قد مات من ساعة قطع يده فعلى الطبيب الديه([101])، كذلك ورد ذكر عند الفقيه ابن ابي زيد في:((عمن عظ كدم اصبع رجل فقطعه فاشتد عليه الامر وانتفخت يده وتساقط لحمها وظهر العظم وراه الطبيب فأمر بالقطع فأذن له فقطع يده الطبيب فمات))([102])، وكان افتاء الفقيه مشابهاً في قول لابن بشتغير. وكان هناك في الاندلس نوع آخر من الطب والعلاجات وهو التطبن أو الحجامة، وكان هناك رجال ونساء يمارسون هذه المهنة([103])، وجاء قول عند ابن بشتغير في: ((حكم اجرة الحجام وصاحب الحمام))([104])، للتأكيد على ان هناك طرق اخرى للعلاج في الاندلس ويشير فيها الى التأكيد على اعطاء اجرة للحجام عن عمله، وان مزاولة هذه المهنة في الاندلس كانت على الغالب في الحمامات.. كان هذا اشارة لمهنة الطب في الاندلس.

ثانيا: الصناعات المعدنية:

تتميز بلاد الاندلس بكثرة توفر المعادن فيها وبالخصوص معدن الحديد فهو منتشر في أغلب المدن الاندلسية وتنوعت صناعته وكانت دليلاً على مدى تفننهم في هذه الحرفة([105])، وكانت مدينة وشقه، احد اكثر المدن التي امتازت في صناعة الحديد والنحاس، واشتهرت اشبيلية بصناعة الفولاذ([106])، ويذكر لنا ابن بشتغير عن توفر الحديد في الاندلس وبيعه ويجب كتبة ما يباع منه تأكيدا وحرصاً منه على ضمان حق الطرفين([107])، وكانت صناعة الاسلحة تعتمد على عنصر الحديد واخذت الاندلس تنتج العديد من الاسلحة حتى اخذت

تصدر ما تنتجه للبلدان الاخرى والمجاورة، و ذكر أن يوسف ابن تاشفين أقدم على شراء اسلحة اندلسية قبل دخوله الزلاقة (474هـ/1081م)، وبعد ان تم السيطرة على الاندلس اخذ المرابطون دور تصنيعهم الاسلحة الخاصة بهم مثل الرماح والسهام وجاء قول عند ابن بشتغير عن صنع الاسلحة ومنها الرماح في الاندلس:((يسقط الضمان عن الصناع في مواضع))([108])، وفيها بين ان الصانع يسقط عنه الضمان عند كسر الرمح اثناء تقويمه او القوس عند الغمز.

وكان الازدهار الحاصل في الصناعات المعدنية وغيرها من الصناعات في الاندلس ، قد احدث انتعاش على مستوى الفرد، اذ لم تبقى في الاندلس مدينة الا واشتهرت بصناعة خاص بها حتى انهم اخذوا يعلمون الحرف لنسائهم وصبيانهم لزيادة كسبهم وارزاقهم وان البعض منهم اخذ يتعلم الحرف حباً بها فأبدع فيها، وجاء قول للفقيه الخشني في احقية الغرماء بعضهم من بعض([109])، للتأكيد من الفقيه في ضمان حق الصانع وانه يجب اعطاه كامل حقه بعد ان يتم ما صنعه ، وفي قول اخر يبين صحة كلام الصناع او عدمه في اخذ اجرتهم لقاء ماصنعوه وحملوه لاربابه: ((الاختلاف في قبض اجر الصناع والحاملين))([110])، وكان جوابه هو ان القول لصاحب المتاع والمستأجر دفع الاجرة وحسب ما يطلبها الصانع. ومن المهن المتداولة والتي تخص الصناعة المعدنية منها الحدادة، والتي اهتم بها الامراء والحكام والفقهاء فجعلوا سوقاً خاصاً بهم وسمي بسوق الحدادين، وان صنعتهم لاقت رواجاً في الاندلس وكان الحدادين يستعينون بعمال معهم في ممارسة عملهم كون ان مهنتهم فيها نوع من المشقة، وكان هؤلاء العمال يستعان بهم بالأجرة([111])، وخضع السوق الخاص بالحدادين لرجال الحسبة يجولون فيه للبحث عن حالات الغش التي قد تحصل في نوع الحديد او صنعه([112])، وذكر عن ابن سعيد ((.. ويصنع في مرسية من الأسرّة المرصعة والحصر الفتانة الصنعة والآلات الصفر والحديد من السكاكين والامقاط المذهبة))([113]).

وذكرت لنا الشيزري في الباب الثاني والثلاثون من نهاية الرتبة اما الحدادون فلا يضربون سكيناً ولا مقراضاً ولا فحصفاً وما اشبه ذلك([114])، ويبيعونه على انه فولاذ فأن ذلك تدليس وأن لا يخلطون المسامير الرجيعة المطرقة بالمسامير الجديدة الضرب، للدلالة على الغش الذي كان يحدث بتلك الاسواق وبهذه الصناعة والدور الذي كان يمثله المحتسب تجاه مثل هذه الامور التي كانت تحدث. وكان البعض من الفقهاء لهم المعرفة في البعض من الصناعات ويذكر لنا الونشريسي بعض الامثلة التي حدثت في تلاعب بعض الصناع في مجال عملهم الخاص بصناعة المعادن في ذكر اخر ورد عنه في تبييض الاكسية بالكبريت غش([115])، وكان

جوابه بانه غش لا يجوز، ويذكر الباجي في اقواله عن التدليس في أصل مذهب مالك ان كل شى دلس فيه البائع فالمصيبة على البائع([116]).

ثالثا: صناعة الحلي والؤلؤ والمجوهرات:

كانت بلاد الاندلس تحتوي العديد من الموارد والخيرات والتي اهلتها لتكون من البلدان المهتمة بصناعة الحلي والمجوهرات، واقتناء الثمين منها ولتوفر اللؤلؤ بكثرة فيها، والذي كان يستخرج من الصدف في البحر وكان يحدث ذلك في وقت خاص من السنة فكان سائداً عندهم استخراجه في شهر نيسان حيث تخرج الاصداف الى سطح البحر و بعد ان تفتح الصدفة نفسها ان نزلت فيها قطرة ماء من مياه الامطار ترجع فتغلق نفسها وتغوص في البحر. ويكبر حجم اللؤلؤة التي في داخلها وحسب حجم قطرة الماء النازلة ومدة بقائها في البحر([117])،وكان يصنع من اصدافها بعد ان تفتح وتكسر شيء يسمى البيدوق يصنع منه بعض الحلي وقد ذكر الفقيه ابن بشتغير في قوله عن اللؤلؤ: ((يسقط الضمان عن الصناع في مواضع))([118])، ويصف الفقيه في قول ان اللؤلؤ عند الصانع فيُكسر فأجاب عن ذلك، ان الصانع لا ضمان عليه إلا في انه كان كسره من فعله.

كما وعرفت الاندلس بصناعة المصوغات الذهبية والفضية واشتهرت بها، وكان صناع الذهب والفضة يتفننون في صنعتهم فصنعوا الاساور والاقراط والخواتم والعقود([119])، كما واستخدم الاندلسيون الذهب والفضة في تزيين القصور والمساجد وبعض منازل المترفين([120])، كما ويذكر المؤرخون وصف للمسجد الجامع في قرطبة، والذي كان الباب الرئيسي له مصنوع من الذهب وتحتوي اوصاله على الفضة، واجري فيه الذهب على الفسيفساء وكانت يحتوي المنزل الذي فيه على طسوت من الذهب، وآنية من الفضة([121])، وكان منبر المسجد مصنوعة حشواته واوصاله من الفضة([122])، وكان الذهب والفضة يستخدم في صناعة النقود وفي التبادلات التجارية وقد ورد ذكر عند الفقيه ابن بشتغير في البيع والصرف([123])، وكانت الفضة تصنع منها الدراهم ، والدنانير تصنع من الذهب، ويكال كل منهما في وحدة كيل خاصة، في الاندلس وصفها ابن بشتغير بقوله من: ((صرف قيراط بخراريب وارباع بلا ميزان))([124])، وفيه ان الصرف لقيراط وهو وحدة وزن مستعملة في الاندلس للذهب، بخراريب وهي حبة الخروب. فكان جواب الفقيه انه لا يجوز ذلك. ويذكر الزهري ان في غرناطة نهر يسمى شنيل وفيه الذهب الاحمر الذي يعتبر من النادر وجوده استخدم في الحلي والجواهر والتطعيم مع استخدامه مع الزبرجد والياقوت والعقيق([125]).

رابعا: صناعة الرخام والحجر:

اتصف الحرفيون في الاندلس بالمهارة والابداع في استخدامهم للحجر والرخام وتفننوا في صنعهم اياه ويذكر ان الامير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين (500 -537هـ)، قد استعان بهم عندما اراد اقامة قنطرة على نهر تاينسفت([126])، والتي عرفت وتميزت بعظم الصنعة([127])، للإشارة على ابداع حرفيون الاندلس والبنائيين وجاء ذكر عند ابن بشتغير في: ((من اشترى داراً فوجد فيه رخام مدفون))([128])، وكان البناء من الرخام والحجر يعمل على الطراز الاندلسي قد شهد اقبالاً كثير واستخدمت الحجارة في صناعة الرحى وذكرها ابن بشتغير: ((الشفعة في بيت الرحى وفي جميع منافعها))([129])، ويرى في الشفعة في بيت الرحى وفي جميع منافعها ماعدا الحجارة التي تطحن فإن بيعت الحجارة فلا شفعه فيها. وأشارت كتب الحسبة على ضرورة ان يكون من يعمل في مجال البناء وصناعة موادها ان يلتزم بصنعته واعداده لمواده اعداد جيد، وان يخضع من يعمل في هذا المجال للمواصفات التي يضعها المحتسب وتكتب هذه المقاييس وتحفظ عند المحتسب وتعلق نسخة اخرى في الجامع([130]).

الهوامش:

([1]) ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي،(ت:767هـ/1356م)، فرحة الانفس، تحقيق: لطفي عبد البديع،(القاهرة، معهد المحطوطات العربية،1955م)، ص 13

([2]) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي التلمساني،(ت:630هـ/1232م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،(تحقيق: احسان عباس)، (بيروت، دار صادر،1997م)، ص 205

([3]) ابن صاحب الصلاة، ابو محمد عبد الملك بن محمد بن احمد الباجي، (ت:594هـ/1198م)، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي،(بيروت، دار الغرب الاسلامي،1987م) ص 140 ؛ ابن عبدون، محمد بن ابي محمد،(ت:525هـ/1295م)، رسائل في اداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفسنال ،(القاهرة، المعهد الفرنسي،1955م)، ج1، ص 53

([4]) ابو عبد الله محمد ابن ابي محمد ، (ت: 631هـ / 1234م)، آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفسنال، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1930 م)، ص63

([5]) النويري احمد عبد الوهاب بن محمد القرشي، (ت:733هـ/1332م)، نهاية الاربة، (القاهرة، دار الكتب،2002م)، ج23، ص269

([6]) الحميري، محمد بن عبد المنعم،(ت:750هـ/1349م)، الروض المعطار، تحقيق: احسان عباس (بيروت، مكتبة لبنان،1975م)، ص71 ؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، (ت:559هـ/1166م)، صفة

المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص202 ؛ عز الدين، احمد موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الاسلامي،(بيروت، دار الشروق،1983م)، ص237 .

([7]) ابن بشتغير، احمد بن سعيد اللورقي،(ت: 516هـ /1122م) نوازل احمد بن سعيد بن بشتغير، تحقيق: القطب الريسوني،(بيروت، دار ابن حزم للطباعة، 2008م)، ص387، (رقم النازلة 487)

([8]) المصدر نفسه، ص202، (رقم النازلة 74) .

([9]) السقطي، رسالة في الحسبة، ص22 ؛ ابن العوام، بن زكريا بن احمد الاشبيلي،(ت:580هـ/1184م)، الفلاحة في الاندلس، تحقيق انور ابو سويلم،(الاردن، مجمع اللغة العربية الاردنية،1012م)، ج1، ص251

([10]) نوازل ابن بشتغير، ص319، (رقم النازلة 330) .

([11]) عريب، بن سعيد، كتاب تقويم قرطبة، (لندن، مطبعة بريل، 1873م)، ص78

([12]) ويقع غرب غرناطة ويسمى بقصر الملح، ويقع على الجنوبي الشرقي من اشبونه . ينظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان،مج7، ص162 .

([13]) وذكرت برباح وهي مدينة قديمة وكبيرة من مدن الاندلس تقع بين قرطبة وطليطلة على وادي عميق يشرب منه اهلها ويزرعون بها، ذات سور منيع من الحجارة ، وفيها أسواق وحمامات كثيرة . ينظر: الحموي، مج7، ص150 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص116

([14]) نوازل ابن بشتغير، ص413، (رقم النازلة 593)

([15]) المصدر نفسه، ص432، (رقم النازلة 595) .

([16]) ابن السراج، ابي القاسم الاندلسي، (ت: 848هـ /1444م)، فتاوى قاضي الجماعة، تحقيق: محمد ابو الاجفان، (الامارات، المجمع الثقافي، 1420هـ /2000م)، ص190، (رقم النازلة 138) .

([17]) الونشريسي ابي العباس احمد بن يحيى ،(ت: 914هـ/1508)، المعيار المعرب، تحقيق: محمد حجي،(المغرب، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية،1981)،ج6، ص78

([18]) نوازل ابن بشتغير، ص467، (رقم النازلة 684) .

([19])مدينة كبيرة في الاندلس من كور شذوذة وهي قاعدة هذه الكور واليوم يسمونها شرش . ينظر: الحموي، معجم البلدان، مج5،260 .

([20])، ابن عذاري، البيان المغرب، ص98 ؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص519

([21]) الظفري، طغري محمد بن مالك الغرناطي، (ت: بعد 512هـ / 1118م)، زهرة البستان ونزهة الاذهان، تحقيق: محمد مولود خلف،(بيروت، 2005)، ص75

([22]) المقري، نفح الطيب، ج1، ص184

([23]) نوازل ابن بشتغير، ص498، (رقم النازلة 776)

([24]) المصدر نفسه ، ص499

([25]) ابن سهل، ابي الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي، (ت: 486هـ / 1075م)، الاعلام بنوازل الأحكام، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، (القاهرة، دار الحديث، 1415هـ /1995)، ص821 ؛ الونشريسي، المعيار، ج9، 43

([26]) نوازل ابن بشتغير، ص474، (رقم النازلة 705) .

([27]) ابن زمنين، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم،(ت:399 هـ/1008م)، منتخب الاحكام، تحقيق: محمد حماد،(الرباط، مركز الدراسات والبحوث واحياء التراث،2009م)، ص1119 .

([28]) الادريسي، نزهة المشتاق، ج5، ص541 ؛ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد،(ت: 456هـ/ 1063م)، فضائل الاندلس واهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1968م)، ص51

([29]) الزهري، الجغرافية، ص89

([30]) بالفتح ثم السكون والذال المعجمة المفتوحة وهو أسم مدينة تقع بين غرناطة وجيان في الاندلس وتعتبر من اعمال جيان، اشتهرت بزراعة الزيتون وصناعة المعاصر واستخراج زيته، ولكثرة انتاجها للزيت سميت بغدير الزيت . ينظر: المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله البشاري، (ت:390هـ/ 1000م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،(القاهرة، مطبعة مدبولي، 1991م) ، ص92 ؛ الحموي، معجم البلدان، مج5،ص306 ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص117 ؛الحميري، الروض المعطار، ص317

([31]) مدينة قديمة ازلية كثيرة الخير صالحة القدر عليها سور ومنها الى جبل العيون يومان . ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص115 .

([32]) هي كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال اشبيلية غربي قرطبة وشرقي اشبيلية قديمة البنيان . ينظر: الحموي، معجم، مج7، ص62 .

([33]) المكناسي، الاكسير في افتكاك الاسير، ص158

([34]) نوازل ابن بشتغير، ص484، (رقم النازلة 736)

([35]) السقطي، آداب الحسبة، ص68 .

([36]) نوازل ابن بشتغير، ص460، (رقم النازلة 661) .

([37]) المصدر نفسه ، ص433، (رقم النازلة 598) .

([38]) سورة البقرة، اية 67

([39]) الحميدي، جذوة المقتبس، ص43 ؛ المقري، نفح الطيب، مج1، ص124

([40]) المقري، نفح الطيب، مج3، ص214 ؛ النويري، تاريخ المغرب الاسلامي، ص 119

([41]) الشعراني، عبد الوهاب ابو المواهب، (ت: 973هـ /1565م)، الميزان، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت، عالم الكتب، 1409هـ /1989م)، ج1، ص343

([42]) مغنية، محمد جواد (ت: 1400هـ /1979م)، الفقه على المذاهب الخمسة، تحقيق: سامي الغريري، ط6، (قم، دار الكتاب الاسلامي، 1422هـ /2002 م)، ج1، ص59

([43]) ابن وهب، عبد الله بن وهب المصري، (ت: 197هـ / 812م)، الجامع لأبن وهب في الاحكام، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب وآخرون، (مصر، دار الوفاء، 2005 م)، ص38

([44]) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص495 ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، مج2،ص124

([45]) احسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي، ص48

([46]) نوازل ابن بشتغير، ص435، (رقم النازلة 602) .

([47]) المصدر نفسه، ص456، (رقم النازلة 649) .

([48]) فتاوى ابن رشد، 418، (رقم النازلة 93) .

([49]) البكري، جغرافية الاندلس، ص ص 126 - 128 .

([50]) المقري، نفح الطيب، ج1، ص201 .

([51]) ابن سيدة، المخصص، ج4، ص96 .

([52]) ابن حيان، المقتبس، ص159 ؛ البكري، جغرافية الاندلس، ص88

([53]) نوازل ابن بشتغير، ص467، (رقم النازلة 768) .

([54]) منتخب الاحكام، ص361

([55]) الخشني، أصول الفتيا، ص292، (رقم النازلة 510) .

([56]) يصنع فيه ملابس رجال الدولة، واهتموا بالمنسوجات والتي كانت مختلفة الاقمشة . ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص91

([57]) العبادي، احمد، مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية، ص142

([58]) صورة الارض، ص109 .

([59]) هدية، محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، د. ت)، ص71 .

([60]) نوازل ابن بشتغير، ص441 ، (رقم النازلة 616) .

([61]) المصدر نفسه، ص442 .

([62]) منتخب الاحكام، ص813 .

([63]) مرزوق، محمد بن عبد العزيز، الفنون الزغرفية، (بيروت، دار الثقافة، 1970م)، ص122

([64]) نوازل ابن بشتغير، ص491، (رقم النازلة 755) .

([65]) القلصادي، ابي الحسن علي، (ت: 891هـ / 1486م)، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب الى اعلى المناصب، تحقيق: محمد ابو الاجفان، ط1، (تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م)، ص83

([66]) ابي القاسم علي بن يحيى الجزيري، (ت: 585هـ / 1189م)، المقصد المحمود في تلخيص العقود، تحقيق: فايز بن مرزوق بن برعي، (المملكة العربية السعودية، قسم الدراسات الشرعية، 1421هـ / 2000م)، مج 1، ص320

([67]) ابن العوام، الفلاحة، ج2، ص459 .

([68]) مجهول، منظومة في الفلاحة، ص8 .

([69]) المصدر نفسه، ص ص70 - 74 .

([70]) ابن الخطيب، الاحاطة، ج2، ص140 .

([71]) الادريسي، صفة المغرب، ص190 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص391 ؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ البحرية، ج1،ص130 .

([72]) السقطي، آداب الحسبة، ص72 .

([73]) فتاوى قاضي الجماعة، ص198، (رقم النازلة 148) .

([74]) ابن السراج، ابي القاسم،(848هـ/1444م)، فتاوى قاضي الجماعة، تحقيق: محمد ابو الاجفان، بيروت، دار ابن حزم، 2006م) ، ص199 .

([75]) نوازل ابن بشتغير، ص319

([76]) منتخب الاحكام، ص1090 .

([77]) اوليفياريي، كونتسدل، التجار والتجارة في الاندلس، تعريب: فيصل عبد الله، (الرياض، مكتبة العبيكان، د.ت) ص 60 .

([78])وهو فاضل ومتميز وكامل ومتحيز للأطباء وكان لم يعلم في زمانه من هو اعلم منه في الطب وقتله وزير المنصور عبد الرحمن بن برجان في سم دفعه له بالبيض ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص 434

([79]) وهو ابو العباس احمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي الخليل الاموي (ت: 637 هـ / 1239 م) وعرف بابن العشاب وابن الرومية، اخذ علم الصيدلة عن ابيه وجده ورحل الى المشرق واخذ عن اطبائها وصيادلتها الكثير وله تصانيف عديدة في العلوم ينظر: المراكشي، الذيل والتكملة، ج1، ص487 .

([80]) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص538 ؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ص513 ؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص596

([81]) وهو المالقي ابو محمد بن عبد الله بن احمد درس في الاندلس وابدع في علم صناعة الادوية واخذ من علماء المشرق اثناء رحلته لها العديد من العلوم ودراسة النبات . ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء،703 ؛ العمري، مسالك الابصار، ج9، ص355

([82]) هو احمد بن محمد الغافقي الاندلسي، ابرز احد علماء الاندلس من الذين عرفوا الادوية المفردة وما يتعلق بها من خواص ومنافع ومعرفة اسمائها . ينظر: ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص483

([83]) العامري، محمد بشير حسن راضي، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الاندلس، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2014م)، ص11 ص12 .

([84]) ابي داود، سليمان بن حسان الاندلسي (ت: بعد 384هـ / 990 م)، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، 1955م)، ص ص97 - 98 .

([85]) الجابري، محمد عابد، الكليات في الطب، ط1 (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999م)، ص8

([86]) العمري، مسالك الابصار، ج9، ص565

([87]) القرشي، معالم الرقبة في احكام الحسبة، ص199

([88]) هو عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، الباب السابع عشر، ص42

([89]) الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت: 694هـ / 1294م)، المعتمد في الادوية المفردة، تحقيق: محمود عمر الدمياطي،ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)، ص223 ؛ الوزان، وصف افريقيا، ج2، ص120

([90]) ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف القرطبي،(ت: 469هـ/ 1076م)، المقتبس، تحقيق، محمد علي مكي، (القاهرة، لجنة احياء التراث، 1994م)، ص276

([91]) نوازل ابن بشتغير، ص474

([92]) سورة النحل، آية 69

([93]) الغساني، الملك المظفر يوسف، المعتمد في الادوية المفردة، ص5

([94]) الحكيم، الدوحة المشتبكة، ص54

([95]) الغساني، المعتمد، ص ص16 - 17

([96]) نوازل ابن بشتغير، ص377، (رقم النازلة 464) .

([97]) فتاوى ابن رشد، ص883، (رقم النازلة 219)

([98]) القرشي، معالم الرقبة، ص 168 .

([99]) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ص97 - 98) .

([100]) نوازل ابن بشتغير، ص305،(رقم النازلة 295)

([101]) المصدر نفسه ، ص306 .

([102]) نوازل ابن ابي زيد، ص398، (رقم النازلة 496) .

([103]) ابن حزم، طوق الحمامة ، ص35 .

([104]) نوازل ابن بشتغير، ص495، (رقم النازلة 767) .

([105]) ابن حوقل، صورة الارض، ص ص 109 - 114 .

([106]) المقري، نفح الطيب، ص202 .

([107]) نوازل ابن بشتغير، ص429، (رقم النازلة 587) .

([108]) المصدر نفسه، ص319، (رقم النازلة 330) .

([109])الخشني، أصول الفتيا، ص237، (رقم النازلة 412) .

([110]) المصدر نفسه، ص284، (رقم النازلة 487) .

([111]) الونشريسي، المعيار المعرب، ج6، ص188

([112]) ابن الخطيب، الاحاطة، ص14 .

([113]) المقري، نفح الطيب، مج1، ص201 .

([114]) الشيزري، نهاية الرتبة، ص79 .

([115]) المعيار المعرب، ج6، ص54 .

([116]) ابو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي، (ت: 474هـ /1081م)، فصول الأحكام، تحقيق: محمد ابو الاجفان، ط1، (بيروت، دار ابن حزم،1422هـ /2002م)، ص149 .

([117]) الزهري، ابي عبد الله ، الجغرافية، ص16 .

([118]) نوازل ابن بشتغير،ص319، (رقم النازلة 330) .

([119]) ابن حيان، المقتبس، ج5، ص353 .

([120]) ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص117

([121]) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج5، ص557 ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص154 ؛ المقري، نفح الطيب، مج1، ص547 .

([122]) ابن غالب، فرحة الانفس، ص298 .

([123]) نوازل ابن بشتغير،ص491، (رقم النازلة 752) .

([124]) المصدر نفسه ، ص458، (رقم النازلة 653) .

([125]) البطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الاولى، (الاردن، دار الكندي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص312 .

([126]) وهو نهر كبير ينبع من الاطلس قرب مدينة انماي شرق مراكش وتينسفت كثير العمق لكنه يمكن أن يقطع في بعض الاماكن منه ولو ان الماء يغمر ركابي الفارس وعلى الراجل ان يتجرد من ثيابه لعبوره، وذكر في الروض ان علي بن يوسف بنا قنطرة عليه ولكن السيول قد هدمتها . ينظر: الوزان، وصف افريقيا، ج2، ص245 .

([127]) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص92.

([128]) نوازل ابن بشتغير،ص495، (رقم النازلة 765) .

([129]) المصدر نفسه، ص209، (رقم النازلة 85) .

([130]) ابن عبدون، رسالة في الحسبة، ص37 ؛ ابن عبد الرؤوف، رسالة في الحسبة، ص112.

المصادر

اولا: القرآن الكريم:

ثانيا: المصادر:

1- ابن بشتغير، احمد بن سعيد اللورقي،(ت: 516هـ /1122م) نوازل احمد بن سعيد بن بشتغير، تحقيق: القطب الريسوني،(بيروت، دار ابن حزم للطباعة، 2008م)

2- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد،(ت: 456هـ/ 1063م)، فضائل الاندلس واهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1968م)

3- الحميري، محمد بن عبد المنعم،(ت:750هـ/1349م)، الروض المعطار، تحقيق: احسان عباس (بيروت، مكتبة لبنان،1975م)

4- ابن حيان، الاندلسي محمد بن يوسف بن علي اثير الدين،(ت: 745هـ/1344م)،البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر للطباعة،2010م)

5- ابي داود، سليمان بن حسان الاندلسي (ت: بعد 384هـ / 990 م)، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، 1955م)
6- الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، (ت:559هـ/1166م)، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص202 ؛ عز الدين، احمد موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الاسلامي،(بيروت، دار الشروق،1983م)
7- ابن زمنين، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم،(ت:399 هـ/1008م)، منتخب الاحكام، تحقيق: محمد حماد،(الرباط، مركز الدراسات والبحوث واحياء التراث،2009م)
8- ابن السراج، ابي القاسم الاندلسي، (ت: 848هـ /1444م)، فتاوى قاضي الجماعة، تحقيق: محمد ابو الاجفان، (الامارات، المجمع الثقافي، 1420هـ /2000م)
9- ابن سهل، ابي الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي، (ت: 486هـ / 1075م)، الاعلام بنوازل الأحكام، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1، (القاهرة، دار الحديث، 1415هـ /1995)
10- الشعراني، عبد الوهاب ابو المواهب، (ت: 973هـ /1565م)، الميزان، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت، عالم الكتب، 1409هـ /1989م)
11- الظفري، طغري محمد بن مالك الغرناطي، (ت: بعد 512هـ / 1118م)، زهرة البستان ونزهة الاذهان، تحقيق: محمد مولود خلف،(بيروت، 2005)
12- ابن صاحب الصلاة، ابو محمد عبد الملك بن محمد بن احمد الباجي، (ت:594هـ/1198م)، المن بالامامة، تحقيق: عبد الهادي التازي،(بيروت، دار الغرب الاسلامي،1987م)
13- ابو عبد الله محمد ابن ابي محمد ، (ت: 631هـ / 1234م)، آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفسنال، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1930 م)
14- ابن عبدون، محمد بن ابي محمد،(ت:525هـ/1295م)، رسائل في اداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفسنال ،(القاهرة، المعهد الفرنسي،1955م)
15- ابن العوام، بن زكريا بن احمد الاشبيلي،(ت:580هـ/1184م)، الفلاحة في الاندلس، تحقيق انور ابو سويلم،(الاردن، مجمع اللغة العربية الاردنية،1012م)
16- ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي،(ت:767هـ/1356م)، فرحة الانفس، تحقيق: لطفي عبد البديع، (القاهرة، معهد المحطوطات العربية،1955م)
17- الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت: 694هـ / 1294م)، المعتمد في الادوية المفردة، تحقيق: محمود عمر الدمياطي،ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)
18- ابي القاسم علي بن يحيى الجزيري، (ت: 585هـ / 1189م)، المقصد المحمود في تلخيص العقود، تحقيق: فايز بن مرزوق بن برعي، (المملكة العربية السعودية، قسم الدراسات الشرعية، 1421هـ / 2000م)
19- القلصادي، ابي الحسن علي، (ت: 891هـ / 1486م)، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب الى اعلى المناصب، تحقيق: محمد ابو الاجفان، ط1، (تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م)
20- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله البشاري، (ت:390هـ/ 1000م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،(القاهرة، مطبعة مدبولي، 1991م)

21- المقري، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي التلمساني،(ت:630 هـ/1232م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،(تحقيق: احسان عباس)، (بيروت، دار صادر،1997م)
22- النويري احمد عبد الوهاب بن محمد القرشي، (ت:733هـ/1332م)، نهاية الاربة، (القاهرة، دار الكتب،2002م)
23- ابو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي، (ت: 474هـ /1081م)، فصول الأحكام، تحقيق: محمد ابو الاجفان، ط1، (بيروت، دار ابن حزم،1422هـ /2002م)
24- الونشريسي ابي العباس احمد بن يحيى ،(ت: 914هـ/1508)، المعيار المعرب، تحقيق: محمد حجي،(المغرب، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية،1981)
25- ابن وهب، عبد الله بن وهب المصري، (ت: 197هـ / 812م)، الجامع لأبن وهب في الاحكام، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب وآخرون، (مصر، دار الوفاء، 2005 م)

ثالثاً: المراجع

1- اوليفياريبي، كونتسدل، التجار والتجارة في الاندلس، تعريب: فيصل عبد الله، (الرياض، مكتبة العبيكان، د.ت)
2- البطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الاولى، (الاردن، دار الكندي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)
3- الجابري، محمد عابد، الكليات في الطب، ط1 (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999م)
4- العبادي احمد، مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية، (بيروت، دار العلم، 2001م)
5- عريب، بن سعيد، كتاب تقويم قرطبة، (لندن، مطبعة بريل، 1873م)
6- العامري، محمد بشير حسن راضي، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الاندلس، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2014م)
7- مرزوق، محمد بن عبد العزيز، الفنون الزغرفية، (بيروت، دار الثقافة، 1970م)
8- مغنية، محمد جواد (ت: 1400هـ /1979م)، الفقه على المذاهب الخمسة، تحقيق: سامي الغريري، ط6، (قم، دار الكتاب الاسلامي، 1422هـ /2002 م)
9- هدية، محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، د. ت)

Industries in Andalusia in the Book of Nawazil Ahmed bin Saeed bin Bashtagir Al-Lorqi(T.: 516 AH / 1122 AD)

Dr. Alaa Hammad Raga
College of Arts
University of Baghdad

HUSSAIN MAKLAF ZAYERMU
College of Arts - University of Baghdad
hussainmoklef3@gmail.com

Keywords: Industry - Ibn Bashtagir - Nawazil - Andalusia - Jurists

Summary:

After the progress made in agricultural production in Andalusia, the industry began to step aside from another in progress, so the industry flourished and began to develop in Andalusia.

The topic of this research revolves around the industry in which Andalusians reached the skill in their industry, and industry is one of the important joints in any country.